حرب صفين دراسة في جذورها وتداعياتها

الدكتور كمال الدين طباطبائي (الكاتب المسؤول)
أستاذ المساعد، قسم المعارف الإسلامية، جامعة فرهنكيان، طهران، إيران
tabataba.kamaledin@gmail.com

Siffin war , a study in its roots and repercussions

Dr. Kamaledin Tabatabaie (responsible writer)
Assistant professor , Department of Islamic Education , Farhangian University , Tehran , Iran

الملخص:-

تسبب قتل الخليفة عثمان بن عفّان بالعديد من النزاعات بين الأحزاب السياسية في العالم الإسلامي، فقد بايع أغلبية المسلمين ومعارضي عثمان الإمام علي a ، وأمتنع الحزب الأموي ومعاوية بن أبي‌سفيان عن البيعة لأمير المؤمنين a ، بذريعة الأخذ بثأر عثمان، وبعد إنتصار الإمام a في معركة الجمل إستقر في الكوفة واتخذها عاصمة للدولة الإسلامية، ثم جهز جيشه وسار باتجاه الشام لقمع معاوية، وبعد عدّة معارك في موضع يسمّي بـ(صفّين)، ولّما كان جيش الإمام علي a على وشك الإنتصار على جيش الشام، قام معاوية بمشورة من عمرو بن العاص برفع المصاحف على أسنّة الرماح، وقد أُجبر الإمام علي a على قبول التحكيم مرغماً وبإلحاح من قواته المتمردة، ووافق أبو موسى الأشعري بعد خدعة ابن العاص له في خلع علي a من الخلافة، فيما ثبّت ابن العاص صاحبه فيها، ورجع كلا الفريقين بانقسام الأمة الإسلامية، ورغم ذلك بقيت قضيّة معاوية دون حلّ حتى استشهاد أمير المؤمنين a .

ولعلّ من أهمّ أسباب وجذور معركة صفّين: العداء القائم بين بني هاشم وبني أموية، والانشطار السياسي بين المسلمين بعد قضيّة السقيفة، وحكم الأمويين بلاد الشام مدة خلافتي عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، ثم استبعاد أمير المؤمنين a للعمال الذين ثبتهم عثمان على الأمصار الإسلامية، وكان من أبرز نتائج معركة صفين إنشطار أصحاب الإمام علي a وظهور الخوارج، فضلاً عن إضفاء الطابع الرسمي على حكم معاوية على الشام.

الكلمات المفتاحية: أمير المؤمنين الإمام علي a ، معاوية بن أبي سفيان، عمرو بن العاص، معركة صفين.

Abstract:-

The assassination of the third caliph-Uthman Ibne Affan-caused several divisions among political factions in the Islamic world. The majority of Muslims and Uthman's enemies pledged allegiance to Imam Ali(PBUH)me. But the Umayyads, at its head Muawiya, refused to obey Imam Ali(PBUH) on the pretext of vengeance for the bloodshed of Uthman. After the victory in the battle of Jamal, Imam Ali(PBUH)settled in kufa and moved with the Iraqi troops to suppress Muawiyah. After long battles in a place called Siffin, the army of Imam Ali(PBUH) was on the verge of victory over the army of Sham, when at the suggestion of Amr ibn al-As, the troops of Muawiya speared the quran. Imam Ali(PBUH) was forced to accept arbitration against his will and due to the insistence of his rebellious troops. The representatives of Iraq and Saria removed Imam Ali(PBUH) from the caliphate. The issue of Muawiya remained unresolved until the martyrdom of Imam Ali(PBUM).The most important basis for the commencing of the Siffin was as follows: the enmity between Bani Hashim and Bani Umayyads, the political cleavage between Muslims after Saqifah and the election of Abu Bakr to the caliphate, the rule of Bani Umayyads over Syria, the removal of Uthman's agents from the governorship of Islamic lands by Imam Ali(PBUH). Among the most prominent consequences of Siffin war, we can point out the split among the companions of Imam Ali(PBUH), the emergence of the khawarij group, and the acknowledgment of Muawiya's rule over Syria. The intended issue of this research is to search and explore the causes, backgrounds and the consequences of the Siffin war. This article is descriptive-analytical and based on the library research method and use of historical and research sources.

Key words: Ali ibn Abi Talib, Muawiya ibn Abi Sufyan, Amr ibn As, Siffin war.

المقدمة:

بعد وفاة النبي الأكرم i تولّي الخلافة أبي بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطّاب، وعثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أميّة، وفي عهدهم تمّت الفتوحات الإسلاميّة في بلاد فارس والشام ومصر ممّا أدي هذا الأمر إلى هجرة العديد من قبائل العرب إلى تلك البلدان، وتوفّرت الكثير من الأموال للفاتحين، وكان لعثمان على عكس الخليفتين من قبله، تحيز قبلي واضح لبني أمية، إذ وضع الأمويين من أقاربه على أغلب المناصب السياسية في الدولة الإسلامية، وقد أدى هذا الأمر إلى تذمر واحتجاج المسلمين ضد سياسته تلك، وانتقل المناوئين لسياسته من أمصارهم في الكوفة والبصرة ومصر إلى المدينة المنورة وحاصروا عثماناً ثم قتلوه، وبعد خلو حكم الدولة بايع الناس أمير المؤمنين علياً a بالخلافة.

لقد أحدث قتل عثمان انشقاقاً وخلافاً بين المسلمين، وكنتيجة حتمية لهذا الإنشقاق قام طلحة والزبير بالخروج إلى مكة فجهّزا جيشاً من المعارضين لحكم علي a بمساندة من بني أمية، وخرج ذلك الجيش بأمرة عائشة بنت أبي بكر متوجهاً إلى البصرة، مما أجبر الإمام علي a بالخروج بجيش صغير من المدينة المنورة واستمد أهل الكوفة بالمدد لمواجهتهم وألحق بهم هزيمة ساحقة في معركة الجمل.، وفي الجانب الآخر امتنع معاوية بن أبي سفيان عن البيعة واستقلّ في الشام، متذرعاً بطلب الثأر لدم عثمان على حدّ زعمه، وهو ما دفع بالإمام علي a إلى أن يقرر قمعه.

تعدُّ معركة صفّين من أهم المعارك في تاريخ صدر الإسلام، لأنّ بني أميّة قد تولّت الحكم بعد هذه المعركة بسنوات قليلة، وتغيّرت طبيعة الحكومة في الإسلام وتحوّلت الخلافة إلى ملكية، وقد عُرفت معركة صفّين في أغلب المصادر الإسلامية بـ(معركة القاسطين)، وهذه التسمية (قاسطين: ظالمين) من تُعدُّ من مصاديق الآية ١٥من سورة الجن إذ يقول سبحانه وتعالي: (وأمّا القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) (حسني،١٦١،١٣٨٧) ، وقد ورد هذا التعبير في كلام أمير المؤمنين a ، في كتاب نهج البلاغة. (أمير المؤمنين، ١٤٣٦ هـ، الخطبه ٣).

نحاول في هذا البحث أن نلقي الضوء على الأسباب التي أدّت إلى معركة صفّين، كما نسعى إلى تقييم النتائج قصيرة المدي لهذه المعركة من خلال دراسة اتّجاه المعركة.

أسئلة البحث:

إنّ الأسئلة التي يسعي البحث الإجابة عليها هي كما يأتي:

١. كيف تم تمهيدات معركة صفّين؟

٢. ما هي الأسباب السياسية والتاريخية التي أدت إلى معارضة معاوية لحكم الإمام علي a ؟

٣. ما هي نتائج وتداعيات هذه المعركة على حكم الإمام علي a في العالم الإسلامي؟

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على منهج الأسلوب التحليلي ـ الوصفي، وباستخدام المصادر التاريخية والبحثية.

١- الأحداث قبل معركة صفّين

١-١- أوضاع المدينة المنورة: إنّ الثورة التي اندلعت ضدّ عثمان بن عفان عام ٣٥ هـ وأدت إلى مقتله، أحدثت فوضى في الأوضاع السياسية في العالم الإسلامي، كما أدت إلى الإنشطار بين الأحزاب السياسية، وقد بايع معظم معارضي عثمان وخصومه وقاتليه الإمام علي بن أبي طالب a ليكون الخليفة الرابع، وكان من أبرز التغييرات التي أحدثها في الجانب المالي إذ صرح a خطبته الأولى في المسجد النبوي قائلا عن الأموال التي منحها عثمان في مدة خلافته: (وَ اللَّه لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ وَمُلِكَ بِهِ الْإِمَاءُ لَرَدَدْتُهُ... لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً وَ لَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً وَ لَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا وَ لَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا...) (أمير المؤمنين، ١٤٣٦ هـ، الخطبه ١٥ و ١٦)، وبالإعتماد على هذه السياسة فقد تمّ عزل عمّال عثمّان منهم معاوية من الشام والأشعث بن قيس الكندي من حكم أذربيجان.(منتظرالقائم، ١٣٩٤، ٨١).

ووفقاً لهذه السياسة التي اعتمدها a ، قام بعض المبايعين الذين خابت ضنونهم في تولية المناصب، فخرجوا على الإمام علي a سنة ٣٦ هـ، وهم يهتفون بشعار براءة عثمان

ومظلوميته، وتم الأمر بقيادة عائشة بنت أبي بكر وهي إحدى زوجات النبي i ، ودخل في حلف معها طلحة والزبير - وهما من كبار الصحابة - وعدد كبير من أقارب عثمان والأمويون كافة، إلا أن أغلبية الصحابة والأنصار لم يترددوا في ولائهم وطاعتهم للإمام على a وحضروا بجانبه في معركة الجمل وأسهموا في النصر الحاسم لجيش الخليفة الرابع، وبعد معركة الجمل وبسبب أوضاع الشام واستقلال معاوية فيها ورفضه البيعة، قرر الإمام علي a اتخاذ الكوفة عاصمة له والبقاء فيها ليكون قريباً من الشام، فاستقر في الكوفةحتى نهاية حياته.

إلتقى الطرفان في البصرة في الواقعة الشهيرة التي عُرفت بـ(حرب الجمل)، فيما اعتزل عدد غير قليل من الصحابة ممن لم يقدروا على التمييز بين الحق والباطل منسحبين من الشؤون السياسية للدولة والتزموا الصمت، وكان في مقدمة هؤلاء: عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقّاص والمغيرة بن شعبة ومحمّد بن مسلمة، (ابن قتيبه دينوري،١٣٨٠، ٧٩)، وطلب مالك الأشتر من على a أن يضرب عنق البعض منهم بسبب عدم مبايعتهم له، وكان عبد الله بن عمر من هؤلاء ولكن علياً a رفض ذلك، (ابن خلدون، ١٣٦٣، ١/٥٩٠).

٢-١- أوضاع الشام: حكم الأمويين بلاد الشام في مدة خلافة عمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان، مع وجود ذلك العداء المستحكم لبني أمية مع بني هاشم، وقد تم تسليم إدارة بلاد الشأم التي تضم (سوريا والأردن وفلسطين) إلى الأمويين بعد فتح الشأم في السنوات من ١٤ إلى ١٧ هجرية، إذ عين الخليفة الثاني في البداية يزيد بن أبي سفيان ثم تولاها أخيه معاوية عاملاً وحاكماً على الشام، (جعفريان، ١٣٩١، ٣٧)، وبعد وفاة الخليفة الثاني وتولّي عثمان منصب الخلافة، استفحل حكم معاوية على الشام بسبب قرابته من عثمان، حتى أنه اعتبر الشام ملكاً له، واتخذ إجراءات عظيمة لإضفاء الشرعية على حكمه، إذ أقام معاوية علاقات وثيقة مع القبائل التي كانت تسكن الشام وقضي على خصومه فيها، وبدعم من الخليفة قام بطرد أبي ذر الغفاري من تلك البلاد، (نصر بن مزاحم المنقري،١٣٧٠، ٣ و٥؛ ابن اعثم كوفى، ١٣٧٢، ٣٢٠-٣٢١)

كان معاوية يحذر عثمان من تصرّفاته أثناء التمرّد عليه، فكتب عثمان يسأله تعجيل القدوم عليه، فتوجه إليه في اثني عشر ألفا، ثم قال: كونوا بمكانكم في أوائل الشام (السيد

الرضي، ١٣٧٨، الرسالة ٢٨) فأتى عثمان، فسأله عن المدد، فقال: قد قدمت لأعرف رأيك وأعود إليهم فأجيئك بهم، قال: لا والله، ولكنك أردت أن أقتل فتقول: أنا ولي الثأر، إرجع، فجئني بالناس ! فرجع، فلم يعد إليه حتى قتل (اليعقوبي، ١٣٧١، ٢/٧٢)، ومن خلال هذه السياسة وهذا الإجراء، تمكن معاوية أن يطالب بدم عثمان ويوفّر الأرضيّة المناسبة لحكمه العالم الإسلامي.

بعد مقتل عثمان أخذ النعمان بن بشير بن سعد الخزرجي، وهو أحد الصحابة من الأنصار قميص عثمان ورسالة زوجته إلى دمشق وسلمهما إلى معاوية، وقد وصف في تلك الرسالة كيفية قتل عثمان، فجمع معاوية أهل الشام وشيوخ عشائرها وأظهر لهم قميص عثمان ودعاهم ليطالبوا بدمه، واتفق أهل الشام الذين لم تكن لديهم معلومات صحيحة عن كيفية مقتل الخليفة، مع معاوية، وبايعوه أميراً وخليفة وولياً على دم عثمان، (ابن قتيبه الدينوري، ١٣٨٠، ١١٣)

وفي المدينة المنورة إجتمع رأي المسلمين على تولّي الإمام علي a الخلافة، فقرّر أن يرسل سهل بن حنيف والياً على الشام (الطبري، ١٣٧٥، ٢٣٤٥/ ٦)، في الوقت الذي أشار بعض الصحابة كالمغيرة بن شعبه وعبد الله بن عباس من أمير المؤمنين a أن يترك معاوية أميراً على الشام ويخلعه عندما يحصل على البعة منه، (ابن قتيبه الدينوري، ١٣٨٠،٧٤؛ جرجي زيدان، ١٣٧٢، ٦٣) لكن علياً a رفض ذلك الطلب بصراحة وقال: (ما كنت متّخذ المضلّين عضداً)، (ابن مسكويه، ١٣٦٩، ١/٤٢٨)، ثم بعث a كتاباً إلى معاوية، يبلغه فيه بالأحداث التي أدت إلى مقتل عثمان ومبايعة عامّة الصحابة له، وطلب منه أن يحضر إلى المدينة المنورة مع الصحابة والأنصار وأن يبايعه بالخلافة.

وماكان معاوية بالرجل الذي يتحمل قبول حكم بني هاشم، فبدأ بحملة دعائية تصرح على أنّ الإمام علي a هو قاتل عثمان، (منتظر القائم، ١٣٩٤،٨٢) ولم يذكر لَهُ ولاية، إذ أنه عندما ورد كتاب الإمام علي a عليه، أبى البيعة وعصى، ووجه رجلا مَعَهُ صحيفة بيضاء، لا كتاب فِيهَا وَلا عَلَيْهَا خاتم وعنوانها من مُعَاوِيَة بْن أَبِي سُفْيَانَ إِلى علي بْن أَبِي طالب، فلما رآها على a قَالَ: ويلك مَا وراؤك؟ قَالَ: أخاف أن تقتلني، قَالَ: [ولم اقتلك وأنت رَسُول] فَقَالَ: إني أتيتك من قبل قوم يزعمون أنك قتلت عُثْمَان وليسوا براضين دون

أن يقتلوك بِهِ، (البلاذري، ١٩٩٨م.، ٢١٢-٢/٢١١).

إنّ معركة الجمل قد تسببت على عدم قدرة الإمام علي a على قمع معاوية بشكل عاجل، فضلاً عن أن معاوية وجد أنّ من الممكن الطعن في شرعية خلافة الإمام علي a عند أهل الشام، والتأكيد على شرعيته بصفته مطالباً لدم عثمان.

٣-١- أوضاع العراق واستعداد الكوفة للحرب مع معاوية: دخل الإمام علي a مصحوباً بالنصر على الناكثين في معركة الجمل، واتّخذ هذه المدينة مركزاً لحكومته، لأنّ العراق كانت موضع جيوش الإسلام وإنّ أغلبية معارضي عثمان الذين بايعوه في المدينة كانوا يقيمون في الكوفة، (قائدان، ١٣٨٨، ١٩١)، وقبل أن تبدأ معركة صفّين حاول الإمام علي a في مكاتباته مع معاوية أن يضطرّه على الإنصياع كغيره من المسلمين وتجنب النزاعات والخلافات بين المسلمين، في الوقت الذي سعى فيه معاوية أن يتهمّ الإمام علي a بأنّه يخالف الخلفاء من قبله وحكومته تفتقد الشرعيّة ويعتبر نفسه جديراً بهذا المنصب. (السيد الرضي، ١٣٧٨، الرسالة ٢٨) فكتب إليه الإمام علي a : ((... وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَى أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللهِ... وَاعْلَمْ أَنَّكَ مِنَ الطُّلَقَاءِ الَّذِينَ لَا تَحِلُّ لَهُمُ الْخِلَافَةُ وَلَا تَعْرِضُ فِيهِمُ الشُّورَى)، (السيد الرضي، ١٣٧٨،، الرسالة ٦٤)، ثم كتب إلى معاوية قائلاً: (زعمت أنك إنما أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنتُ إلا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على الضلال ولا ليضربهم بالعمى وبعد فما أنت وعثمان إنما أنت رجل من بني أمية وبنو عثمان أولى بمطالبة دمه فإن زعمت أنك أقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم إلى وأما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وبين أهل الشام وأهل البصرة فلعمري ما الأمر فيما هناك إلا سواء لأنها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستأنف فيها النظر وأما شرفي في الإسلام و قرابتي من رسول الله i وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته)، (نصر بن مزاحم المنقري، ١٣٧٠، ٢٩).

وقرّر الإمام علي a أن يستخدم شيوخ العراق وأشرافها لمواجهة معاوية وردعه، ولما شاهد شبث بن ربعي أنّ معاوية لم يدخل في الطاعة طلب من الإمام علي a أن يقوم

بإغراءه ولكنّ الإمام رفض هذا الأمر، (قائدان، ١٣٨٨، ١٩٣)، وفي نفس الوقت أرسل a رجلاً من أشراف الكوفة يدعي (جرير بن عبد الله البجلي) إلى معاوية. (المقدسي، ١٣٨١، ٨٧٩/ ٢) فأخذ كتاب الإمام علي a لمعاوية الذي دعاه فيه أن يترك الفتن وأن يكون مع المسلمين واستحثّه بالبيعة، فنادي معاوية في النّاس أن يحضروا فحضروا المسجد فخطب بالنّاس فقال: (يا أهل الشام، قد علمتم أنّي خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب، وخليفة عثمان الذي قُتل مظلوماً، وتعلمون أني وليّه، والله يقول في كتابه: ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً، وأنا أحبّ أن تعلموني ما في أنفسكم من قتل عثمان، فأصفق أهل الشام على معاوية وبايعوه على الطلب بدم عثمان)، (نصر بن مزاحم المنقري، ١٣٧٠، ٥٣-٥٢؛ ابن أعثم كوفى، ٤٨٦،١٣٧٢)، فقال معاوية لجرير بن عبد الله أكتب إلى على أن يجعل لي الشام ومصر جباية، فإن حضرته الوفاة لم يجعل لأحد من بعده في عنقي بيعة، وأسلم إليه هذا الأمر، وأكتب إليه بالخلافة، قال جرير: أكتب ما شئت، فكتب معاوية إلى الإمام علي a ، يسأله ذلك، فلما أتاه a كتاب معاوية عرف أنها خدعة منه، (ابن قتيبه الدينوري،١٣٨٠، ١٣٠) وهكذا استعدّ الإمام علي a للتحرّك نحو الشام لمواجهة معاوية.

٤-١- انضمام عمرو بن العاص وعبيدالله بن عمر بن الخطاب لمعاوية: يعدُّ انضمام عمرو بن العاص إلى معاوية من الأحداث المهمة قبل بداية معركة صفين، إذ اشتهر ابن العاص بأنه كان من أبرز معارضي عثمان، وكان في فلسطين آنذاك وكان يحرض الناس من هناك على عثمان، (الطبري، ١٣٧٥، ٢٤٩٥/ ٦؛ البلاذري، ١٩٩٨م.، ٢/٢٨٢)، وكان يعتقد أنّ طلحة هو أحقّ بالخلافة وأنّ علياً أسوأ الناس للخلافة، (ابن الأثير، ١٣٧١، ٣٧/ ١٠)، ونظراً إلى ذكاءه السياسي ودهاءه الذي كان يُضربُ به المثل فقد حاول معاوية أن يستميله ويستخدمه لمواجهة الإمام علي a وأن يضمه إليه بعد أن وعده بولاية مصر.

وكان ابن العاص بعد وفاة الرسول i من قادة وأنصار خلافة أبي بكر وعمر، وكان له دور مهم في فتوحات الشام ومصر، وفي فترة خلافة عمر كان عاملاً لعمر على مصر، وكان يعلم أنّ ليست له مكانة في حكم الإمام علي a ، فأسرع للإنضمام إلى معاوية بسبب جشعه وطمعه في أن يتولى حكم مصر، (اليعقوبي، ١٣٧١، ٢/٨٧؛ ابن خلدون، ١٣٦٣، ١/٦١٥)، رغم أن عمرو بن العاص كان يعلم أحقيّة الإمام علي a بالخلافة وقد تحدث

إلى معاوية في معركة صفين فقال: (لا غفر الله لي، لولا حكومة مصر لأنقذت نفسي من هذا الموقف لأني أعلم أن على على حق وأنت على الباطل)، (المسعودي، ١٣٧٤، ٢/٢٤)

وهرب عبيد الله بن عمر بن الخطاب من المدينة المنورة وتوجّه إلى الشام بعد أن تولّي الإمام علي a بالخلافة، وكان سبب انضمام عبيد الله إلى معاوية هو خوفه من أ، يقتص منه الإمام علي a لقتله الهرمزان في المدينة المنورة، وليس لمعارضته حكم الإمام علي a ، (البلاذري، ١٩٩٨م.، ٢/٢٩٤) وكان معاوية بحاجة إلى أشخاص كمثله للدعاية ضد الإمام علي a ، لذلك استقبله معوية مرحبا به ترحيباً حاراً وجعله من قادة جيشه، (نصر بن مزاحم المنقري، ١٣٧٠، ١١٩)

من جانب آخر، حاول معاوية إقناع شيوخ الأنصار والمهاجرين في المدينة المنورة بالانضمام إليه وأن يستنفرهم للعداء مع الإمام علي a وأقرّ في مكاتباته معهم أنّه لا يسعي للخلافة وقد قام للمطالبة بدم عثمان، وإذا انتصر فإنه سيترك أمر الخلافة للشوري، كشوري عمر بن الخطاب، وحاول معاوية أن يخدع سعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن عمر، ومحمد بن مسلمة وأسامة بن زيد الذين لم يدخلوا في طاعة الإمام علي a ، فلم يجب أحد من هؤلاء دعوته، فقد كتب معاوية لعبد الله بن عمر أنّه يريد الخلافة له، لكن ابن عمرٍ رفض دعوة معاوية، (ابن اعثم كوفى، ١٣٧٢، ٤٨٣).

عند ذاك لم يجد الإمام علي a بداً من القتال مع معاوية، فاتصل بأصحابه من المهاجرين والأنصار وطلب منهم إبداء رأيهم في الذهاب إلى الشام، فقال له هاشم بن عتبة: إن هذه الجماعة تدّعي بدم عثمان كذباً، هم يطلبون الدنيا وعلينا التحرك لقمعهم، فيما قال قيس بن سعد بن عبادة: فَوَ اللَّه لَجِهَادُهُمْ أَحَبَّ إلى مِنْ جِهَادِ التُّرْكِ وَ الرُّومِ، (نصر بن مزاحم المنقري، ١٣٧٠، ١٣١) ثمّ أعلن سهل بن حنيف استعداد الأنصار لمساعدة الإمام علي a ومساندته، وأشار عليه عبدالله بن بديل بالقتال مذكرا بجذور العداوة بين بني أمية وبني هاشم فقال: (إنّما يقاتلونَ...عدَاوَةً يَجدُونَهَا فِي صُدُورِهِمْ لِوَقَائِعَ أَوْقَعْتَهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ قَدِيمَةً قَتَلْتَ فِيهَا آبَاءَهُمْ وَ إِخْوَانَهُمْ. فَكَيْفَ يُبَايِعُ مُعَاوِيَةُ عَلِيّاً وَ قَدْ قَتَلَ أَخَاهُ حَنْظَلَةَ وَ خَالَهُ الْوَلِيدَ وَ جَدَّهُ عُتْبَةَ فِي مَوْقِفٍ وَاحِدٍ؟)، (نصر بن مزاحم المنقري، ١٣٧٠، ١٤٤).

وبعد أن تأكد أمير المؤمنين a أن زعماء الكوفة وأصحاب النفوذ وشيوخ المهاجرين

والأنصار يقفون بجانبة في مواجهة قوّات الشام خطب فيهم خطبة عامّة وحرّض الناس وأمرهم بالمسير إلى صفّين لقتال أهل الشام وقال: (سِيرُوا إلى أَعْدَاءِ [اللَّهِ سِيرُوا إلى أَعْدَاءِ] السُّنَنِ وَ الْقُرْآنِ سِيرُوا إلى بَقِيَّةِ الْأَحْزَابِ قَتَلَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ)، (الحسني، ١٣٨٧، ١٦٢)

وكتب محمد بن أبو بكر وهو من أصحاب الإمام علي a المقربين، رسالة طويلة إلى معاوية قال فيها: (وقد رأيتك أيها الغاوي تسأميه وأنت أنت وهو هو المبرز السابق في كل حين أول الناس إسلاماً وأصدق الناس نية وأطيب الناس ذرية وخير الناس زوجة... وأنت اللعين بن اللعين، لم تزل أنت وأبوك تبغيان على رسول الله i الغوائل وتجهدان على إطفاء نوره وتجمعان عليه الجموع وتؤلبان عليه القبائل وتبذلان فيه المال، هلك أبوك على ذلك وعلى ذلك خلفك، والشاهد عليك بفعلك من يأوي ويلجأ إليك من بقية الاحزاب ورؤوس النفاق وأهل الشقاق لرسول i وأهل بيته والشاهد لعلي بن أبي طالب a بفضله المبين وسبقه القديم أنصاره الذين معه الذين ذكروا بفضلهم في القرآن... فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي وعلي أخو رسول الله i ووصيه وأبو ولده... ويخبره بسره ويشركه في أمره)، (المسعودي، ١٣٧٤، ١٦-٢/١٥؛ شانه چى، ١٣٨١، ٨٢-٨٣)

وكتب معاوية في جوابه لإبن أبي بكر فقال: (أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه... ولأبيك فيه تعنيف... فقد كنا وأبوك معنا في حياة نبينا محمد i نرى حق ابن أبي طالب لازما لنا، وفضله مبرزا علينا... ثم قبضه الله إليه فكان أول من ابتزه حقه أبوك وفاروقه، وخالفاه في أمره، على ذلك اتفقا واتسقا... فلم يشركاه في آمرهما ولم يطلعاه على سرهما حتى قبضا على ذلك، [وانقضى أمرهما]... فإن يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك فيه أول، ونحن فيه تبع، وإن يكن جوراً فأبوك أول من أسس بناه، فبهديه اقتدينا، وبفعله احتذينا، ولولا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا علياً ولسلّمنا إليه ولكن عب أباك بما شئت أو دعه والسلام على من أناب ورجع عن غوايته)، (المسعودي، ١٣٧٤، ١٧-٢/٦١؛ ابن ابي الحديد، ١٤٠٤ ق.، ٣/١٩٠)

ومن الجدير بالذكر أن بعض شيوخ الكوفة لم يؤيدوا الإمام علي a واضطروا لمرافقة جيش الكوفة، وكان أبرزهم الأشعث بن قيس الكندي الذي كان عاملاً على أذربيجان في عهد عثمان، وأقاله الإمام علي a من حكومة أذربيجان بعد توليته الخلافة، وأمر أن

تُحسب أمواله، فأرسل كتاباً إلى معاوية وطلب منه الإنضمام إليه، لكنه خاف من شيوخ عشيرته، فبقي في جيش الكوفة، (ابن قتيبه الدينوري،١٣٨٠، ١٢٧) وكان له دور حاسم في إفشال جيش الإمام علي a وانقسامه في وقعة صفّين، (ابن مسكويه، ١٣٦٩، ١/٥١٢).

٢- دراسة أسباب معركة صفّين:

وفقاً لما ذكرناه آنفاً حول الأحداث التي وقعت قبل وقعة صفين يمكن لنا تقسيم أسباب وجذور المعركة إلى سببين رئيسين: أسباب بعيدة، وأسباب قريبة.

أولاً - الأسباب البعيدة: وهي تلك الأحداث والقضايا التي حدثت في عهد النبي i واستمرت خلال خلافة أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان.

ثانياً - الأسباب القريبة: هي الأحداث والقضايا التي وقعت بعد مقتل عثمان بن عفان.

١-٢- العداء بين بني هاشم وبني أميّة

إنّ المنافسة والعداء القائم بين بني أمية وبني هاشم قد اشتدّت منذ بعثة النبي i وكان شيوخ بني أميّة وأقارب أبي سفيان من أبرز المشركين في مكة وأعداء الإسلام، وبعد هجرة الرسول الأعظم i إلى المدينة المنورة، بدأ مشركو مكة بقيادة أبي سفيان حروباً عديدة ضد الرسول i ، كان للإمام على a دور حاسم في نصر المسلمين بتلك الحروب، وقد أشر التاريخ أنه a قتل عدداً من شيوخ بني أميّة وعائلة أبي سفيان، لذلك كان أشخاص من قبيل مروان بن حكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة يعلنون استياءهم وعدائهم لحكم الإمام علي a صراحةً لأنّه قتل آبائهم وأقاربهم بيده، (اليعقوبي، ١٣٧١، ٢/٧٥).

وكان أمير المؤمنين a قد قتل لمعاوية أخوه وعمه وجده في غزوة بدر، لذلك فقد طُعن في علي a وجعله هدفاً لأحقاده وسعى إلى إزالة اسم النبي i من المجتمع، (الاسكافي، ١٣٧٤، ١٢٨) وبناءً على التفكير القبلي السائد في تلك الحقبة الزمنية، كان من المتوقع أن تكون بني أمية في صراع دائم مع بني هاشم وتسعى إلى الإنتقام منهم، ولهذا السبب وصف الإمام علي a معركة صفين بأنها كانت نتيجة لأحقاد بدر وأحد وعداوة متجذرة من العصر الجاهلي، (المجلسي، ١٣٦٢، ٣٢/٥٨٧)، وهذه النظرة السلبية والعداء القائم بين هاتين

القبيلتين، دفع بالإمام علي a بأن لا يقبل اقتراح أبي سفيان للقتال ضد أبي بكر واستلام الخلافة بعد قضية السقيفة. (الشيخ مفيد، ١٣٨٠، ١٧٧؛ البلعمي، ١٣٧٣، ٣٤٤/ ٣).

ومع اختيار عثمان للخلافة، استمرت الضغينة والكراهية بين بني هاشم والأمويين، وقد أظهر الإمام علي a وبعض بني هاشم استياءهم من استلامه الخلافة (ابن اعثم الكوفى، ١٣٧٢، ٢٧٩) فضلاً عن توجيه الإمام علي a انتقاداً شديداً لأسلوب حكم عثمان، والتأثير الكبير لأبي سفيان والحكم ابن أبي العاص وابنه مروان (أعداء رسول الله i) في حكومة الخليفة الثالث. (اليعقوبي،١٣٧١، ٢/٦٩؛ ابوالفرج الأصفهاني،١٩٨٧م.، ٦/٣٥٦)

٢-٢- الإنشطار السياسي بين المسلمين بعد قضيّة السقيفة واختيار أبي بكر خليفةً للمسلمين:

بعد دراسة مكاتبات محمد بن أبي بكر مع معاوية، يمكن لنا القول إنه بعد وفاة النبي i وبداية خلافة أبي بكر، ظهر حزبان وانقسم المسلمون إلى مجموعتين هما:

١. قامت جماعة من الأنصار وأغلب بطون قريش وشيوخها ومنهم الأمويون بدعم خلافة أبي بكر.

٢. إنحاز بنو هاشم وبعض الأنصار إلى الإمام علي a وعدُّوه أحق بالخلافة.

ولطالما كان الجانب المعارض للإمام على a يخشى من استلامه الخلافة بعد عثمان، كما عدَّ معاوية، أثناء رحلته إلى المدينة المنورة وقبيل مقتل عثمان بقليل أن الإمام علي a هو المحرك الرئيسي لمعارضة حكم عثمان، بل أن معاوية طلب من عثمان أن يضرب عنق الإمام علي a حتى يقضي على معارضي حكمه، (ابن قتيبه الدينوري،١٣٨٠، ٥٢) ومن جانب آخر، كانت عائشة تعتقد أن خلافة الإمام علي a خطأ سيقضي على نفوذها السياسي وامتيازاتها الحكومية، ولّما أتاها أنّه بويع لعلي a قالت: ما كنت أبالي أن تقع السماء على الأرض، (الطبري، ١٣٧٥، ٢٣٦٧/ ٦؛ ابن قتيبه الدينوري،١٣٨٠، ٧٨) رغم أنها كانت من أشد الناقمين والمحرضين على قتل عثمان، لذلك، وبمساعدة طلحة والزبير ومروان بن الحكم وغيرهم من بني أمية، حوّلت مكة إلى قاعدة للقوات المعارضة للإمام على a ، (ابن الأثير، ١٣٧١، ٣٤١ /٩).

وهكذا قد تولّي كل من هاتين الشخصيتين - عائشة ومعاوية - قيادة المعارضين لحكومة الإمام علي a وفرضا عليه معركتي الجمل وصفين بالتتابع، رغم أنه كان عليهما وفقا لسنّة الخلفاء السابقين وجوب طاعة الخليفة الجديد على جميع المسلمين ومنهم عائشة ومعاوية.

٣-٢- حكم بني أميّة على الشام في عهد عمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان:

كان أبوبكر وعمر بن الخطاب يعتقدان أنّ دعم أبي سفيان وبني أميّة لحكمهما له دور إيجابي وعلي هذا الأساس تمّ اختيار يزيد بن أبي سفيان (البلعمي، ٣٤٤، ١٣٧٣/ ٣؛ يوسفى غروى، ١٤١٧ق.، ٤٤) ومعاوية (ابن اعثم الكوفى، ١٣٧٢، ٢٠٢) لقيادة جيوش المسلمين في فتوحات الشام وسورية.

وبعد أن استلم عثمان مقاليد الخلافة عيّن معاوية حاكماً على الشام وفلسطين، وقد أعطت هذه القضية شرعيّةً لمعاوية، لذلك عدّ كثير من الصحابة أنه أمر طبيعي أن يبقي معاوية والياً على الشام، كما عدّ معاوية نفسه استمرار حكمه على الشام وفقاً لسنّة الخلفاء السابقين، وقد ادّعي أنّ معارضة هذا الأمر هو معارضة لمرسوم الخلفاء الثلاثة السابقين.

وكان معاوية يعلم جيداً أن مبايعة الإمام علي a لا معنى لها سوى الإنسحاب من حكومة الشام، وبعد سنوات عندما استلم معاوية الخلافة أعلن من الكوفة أن حروبه مع على وابنه الحسن لم تكن من أجل الصيام والصلاة، بل كانت من أجل الحكم والقيادة، (الأحمدي، ١٣٨٨، ١٣٤).

٣- معركة صفّين:

٣-١- التحرّك نحو صفّين

وفقاً لما ذكرناه آنفاً في الأشهر الأخيرة من عام ٣٦ من الهجرة أمر على a قوّاته أن يخرجوا إلى معسكرهم بالنخيلة ثمّ يتّجهوا نحو الشام، وفي ذات الوقت كان معاوية أ قد جهّز أهل الشام لمواجهة جيش العراق وتوجّه نحو العراق، (نصر بن مزاحم المنقري، ١٣٧٠، ١٢٧)، ووجّه الإمام علي a أثناء مسيره إلى الشام كتاباً إلى معاوية دعاه فيه إلى كتاب الله وسنّة رسول الله الأكرم i حفظاً لدماء المسلمين، إلا أن معاوية أنشد شعراً

وأجاب أنه لايكون بينهما إلا السيف. (نصر بن مزاحم المنقري، ١٣٧٠، ١٥٠-١٥١؛ ابن قتيبه الدينوري، ١٣٨٠، ١٠٦)، فكتب الإمام علي a في جوابه: (...وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ مُتَسَرْبِلِينَ سَرَابِيلَ الْمَوْتِ، أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ؛ وَ قَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ وَ سُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَ جَدِّكَ وَأَهْلِكَ، (وَ ما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ)) (السيد الرضي، ١٣٧٨، الرسالة ٢٨)

وتقابل جيش الكوفة وجيش الشام في صفين، وهي قرية خراب من بناء الروم، منها إلى الفرات غلوة وعلي شطّ الفرات ممّا يليها غيضة ملتفة، فيها نزور طولها نحو من فرسخين وليس ذينك طريق إلى الفرات إلا طريق واحد مفروش بالحجارة وسائر ذلك خلاف وغرب ملتف لا يُسلك، وجميع الغيضة نزور ووحل إلا ذلك الطريق الذي يأخذ من القرية إلى الفرات، (الدينوري، ١٣٧١، ٢٠٨) وكان قوام جيش الشام كان قرابة مائة وعشرين ألف مقاتل (ابن اعثم الكوفى، ١٣٧٢، ٤٩٤) فيما كان عدد جيش الإمام علي a يزيد عن سبعين ألف مقاتل، (الطبري، ١٣٧٥، ٢٥٠٣/ ٦؛ الدينوري، ١٣٧١، ٢٠٧)

عندما وصل جيش العراق إلى صفّين، أدركوا أن جيش الشام قد استقر في المنطقة واحتوي على الطريق المفروش بالحجارة الذي يمر عبر النزور والوحل، وقد جعلوا عشرة آلاف من أهل الشام على طريق الشريعة ليمنع من أراد السلوك إلى الماء من أهل العراق، فأرسل الإمام علي a صعصعة بن صوحان إلى معاوية وطلب منه أن يسمح لأهل العراق بشرب الماء، لكن معاوية امتنع عن هذا الأمر، (البلاذري، ١٩٩٨م.، ٢/٢٩٨) فهجم الأشتر مع جماعة من أهل العراق على أهل الشام وأزاحوهم عن الشريعة، وصارت الشريعة في أيدي أهل العراق، لكن أمير المؤمنين a أمر بأن لا يُمنع أهل الشام من الماء فكانوا يسقون جميعاً، (الطبري، ١٣٧٥، ٢٥١٣/ ٦؛ الدينوري، ١٣٧١، ٢١٠)، واستعر أوار الحرب فلما هلّ هلال المحرّم توقفت الحرب وأتيحت الفرصة حتى يقوم سفراء الفريقين بحلّ القضية عن طريق التفاوض، ولكن هذه الوساطة لم تكن مجدية، لأن معاوية أعلن شرطين للسلام: القصاص من قتلة عثمان وتخلّي على a ممّا هو فيه أي الخلافة، (ابن خلدون، ١٣٦٣، ١/٦١٨) وهذه الشروط كانت مستحيلة لذلك لم يقبلها جيش العراق والإمام علي a ،

وفي مثل هذه الظروف اعتزل من معسكر أمير المؤمنين a زهاء عشرون ألف رجل يصيحون: نحن جميعاً قتلنا عثمان، (الدينوري، ١٣٧١، ٢١١).

٢-٣- إستئناف المعركة

تجددت الحرب في اليوم الأول من شهر صفر، (الطبري، ١٣٧٥، ٢٥٢٢/ ٦؛ الدينوري، ١٣٨٣، ٢١٤) في بداية الحرب أوصى الإمام علي a قواته قائلا: (... فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِراً وَ لَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَ لَا تَكْشِفُوا عَوْرَةً وَ لَا تُمَثِّلُوا بِقَتِيلٍ فَإِذَا وَصَلْتُمْ إِلَى رِحَالِ الْقَوْمِ فَلَا تَهْتِكُوا سِتْراً وَ لَا تَدْخُلُوا دَاراً إِلَّا بِإِذْنِي وَ لَا تَأْخُذُوا شَيْئاً مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَا وَجَدْتُمْ فِي عَسْكَرِهِمْ وَ لَا تُهَيِّجُوا امْرَأَةً بِأَذًى وَ إِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَ تَنَاوَلْنَ أُمَرَاءَكُمْ وَ صُلَحَاءَكُمْ)، (نصر بن مزاحم المنقري، ١٣٧٠، ٢٠٥-٢٠٤).

وخلال المعركة كان يتولى قيادة جيش الإمام علي a في كلّ يوم أحد قادته المخلصين، (بلاذري، ١٩٩٨م.، ٣٠٥-٣٠٣/٢) وكان a حاضراً بين صفوف الجيش إذ كان يحرّضهم على القتال بخطبه ودعاءه لهم، (نصر بن مزاحم المنقري، ١٣٧٠، ٢٣٢-٢٣٠)، فيما كان قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي يخطب بين الأنصار ويحرّضهم للقتال مع أهل الشام، (المصدر نفسه،٤٤٧) وكان a يحتجّ في خطاباته على أنّ أصحاب رسول الله i معه وهو يقول: (إِلَّا أَنَّ مَعَنَا مِنَ الْبَدْرِيِّينَ سَبْعِينَ رَجُلًا لَكَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ تَحْسُنَ بَصَائِرُنَا وَ تَطِيبَ أَنْفُسُنَا فَكَيْفَ وَ إِنَّمَا رَئِيسُنَا ابْنُ عَمِّ نَبِيِّنَا بَدْرِيٌّ صِدْقٌ)، (المصدر نفسه، ٢٣٦) وكما يروي اليعقوبي فإنّ سبعين رجلاً من البدريين وسبعمائة من مبايعين بيعة الرضوان وأربعمائة من المهاجرين والأنصار كانوا مع الإمام علي a ، بينما لم يكن من الأنصار في جيش معاوية إلا النعمان بن بشير الأنصاري ومسلمة بن مخلد، (اليعقوبي، ١٣٧١، ٢/٨٩)، لذلك خطب معاوية في الأنصار بعد توليه السلطة فقال: (يا معشر الأنصار بم تطلبون ما قبلي؟ فوالله لقد كنتم قليلاً معي كثيراً على وللتُم حدّي يوم صفّين حتى رأيت المنايا تلظّي في أسنّتكم، وهجوتموني في أسلافي بأشدّ من وقع الأسنّة...)، (المسعودي، ١٣٧٤، ٢/٢١)

وكان عمار بن ياسر من قادة الإمام علي a ومن أصحابه الأوفياء، وكان صريحاً في خطابه ضد معاوية، وكان رسول الله i يقول لعمار: (ياعمار تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ)، ولذلك أصبح مقتله عند الأنصار والصحابة علامةً ومقياساً لمعرفة الحقّ والباطل، (ابن اعثم

الكوفى، ١٣٧٢، ٦٤٥)، ولَمَّا كَانَ قِتَالُ صِفِّينَ قَالَ رَجُلٌ لِعَمَّارٍ: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ أَ لَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّه i : (قَاتِلُوا النَّاسَ حَتَّى يُسْلِمُوا فَإِذَا أَسْلَمُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ) قَالَ: بَلَى وَ لَكِنْ وَ اللَّهِ مَا أَسْلَمُوا وَ لَكِنْ اسْتَسْلَمُوا وَ أَسَرُّوا الْكُفْرَ حَتَّى وَجَدُوا عَلَيْهِ أَعْوَاناً)، (نصر بن مزاحم المنقري، ١٣٧٠، ٢١٥)، لقد سبّب حضور عمار في جيش العراق العديد من المشاكل لجيش الشام، لكن معاوية قام بحلّ هذه المشكلة بمساعدة عمرو بن العاص، في الحوار الذي دار بين عمار وعمرو بن العاص عندما سأل ابن العاص بخدعة: على ماذا تقاتلنا؟ فأجاب عمار: ولقد أمرني رسول الله i أن أقاتل الناكثين فقد فعلت، وأمرني أن أقاتل القاسطين فأنتم هم، وأما المارقون فلا أدري أدركهم أم لا، أيها الأبتر! ألست تعلم أن النبي الأكرم i قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم ! وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله؟ فأنا مولى لله ولرسوله وعليّ مولاي من بعده وأنت فلا مولى لك، فقال عمرو بن العاص: ويحك أبا اليقظان ! لم تشتمني ولست أشتمك؟ فقال عمرو: فما ترى في قتل عثمان؟ فقال عمار: قد أخبرتك كيف قتل عثمان، فقال عمرو: فعليّ قتله، فقال عمار: بل الله قتله، قال عمرو: فهل كنت فيمن قتله؟ قال عمار: أنا مع من قتله وأنا اليوم أقاتل لمن قتله)، (نصر بن مزاحم المنقري، ١٣٧٠، ٢٣٩) فقال عمرو: يا أهل الشام ! إنه قد اعترف بقتل عثمان أمامكم.

وأخيراً استشهد عمار في سن التسعين. (البلاذري، ١٩٩٨م، ٣١٣-٢/٣١١؛ ابن الأثير، ١٣٧١، ٩١ /١٠)، وعند مقتل عمار بدأ بعض جنود معاوية يصرخون أن رسول الله i قال إن عمار ستقتله الفئة الباغية الطاغية، (الطبري، ١٣٧٥، ٢٥٥٥/ ٦؛ اليعقوبي، ١٣٧١، ٢/٨٩) لذلك توقف جزء من جيش معاوية عن القتال وأراد الانضمام إلى جيش الإمام علي a ، لكن عمرو بن العاص ومعاوية خدعا جهلة الشام وأعلنا أن قاتل عمار هو على a لأنه هو من أخرجه للقتال، (قائدان، ١٣٨٨، ١٩٤-١٩٣)، وفي أثناء الحرب، أعطى الإمام علي a مصحفاً لأحد المقاتلين ليذهب به إلى جيش الشام ويدعوهم إلى القرآن، لكن قتله جيش الشام، ومن جانب آخر، دخل الإمام علي a في قتال مع عدد من جيش الشام وقتلهم، كان أحدهم من فرسان العرب وأبطالها يدعى حريث من موالي معاوية، وقد تحدّى حريث الإمام علي a ليبرز إليه للقتال، لكنه قُتل في بداية المواجهة، (الدينوري، ١٣٨٣، ١٧٦) وقام أحد أبطال جيش الشام يدعى عروة الدمشقي وطلب من

الإمام علي a أن يبرز للقتال، فلما برز له قتله a ، (ابن اعثم الكوفى، ١٣٧٢، ٦٠١)

وبعث على يوما من تلك الأيام إلى معاوية وقال له: (لم نقتل الناس بيني وبينك؟ أبرز إلى، فأينا قتل صاحبه تولى الأمر، لكن معاوية رفض قبول هذا الاقتراح خوفاً من القتال مع الإمام علي a ، (الطبري، ١٣٧٥، ٢٥٥٥/ ٦؛ الدينوري، ١٣٧١، ٢١٨) وخلال المعركة، واجه عمرو بن العاص الإمام علي a وتمكن عمرو من الهروب من المعركة بكشف عورته، (المسعودي، ١٣٧٤، ٢/٢٤؛ البلاذري، ١٩٩٨م.، ٢/٣٣٠)، واشتدّ القتال في صفّين حتى كثرت القتلي فيما بينهم، فخرج نحو من خمسمائة فارس أو أكثر من أصحاب على a وخرج إليهم من أهل الشام نحوهم فاقتتلوا بين الصفّين فلم يرجع من هؤلاء أحد، (نصر بن مزاحم المنقري، ١٣٧٠، ٢٩٣) ومن أبرز أصحاب الإمام علي a هاشم بن عتبة وكان يسمّي المرقال (ابن أخ سعد بن أبي الوقاص) وخلافاً لعمّة كان ملازماً للإمام a حتى استشهد، (الدينوري، ١٣٧١، ٢٢٦)

وجدير بالذكر أنّ عدداً من نساء الكوفة حضرن معركة صفّين وكنّ يحرضن جيش العراق على أهل الشام، وكانت من بينهن سودة بنت عمارة الحمداني، وجروة بنت مرّة بن غالب التميمي، وأم سنان زرقاء بنت عدي الهمداني، وأم الخير، اللواتي أنشدن أشعاراً في سخط معاوية والدفاع عن الإمام علي a ، (الأحمدي، ١٣٨٨، ٩٨)

إنّ معاوية كان يحاول دائماً أن يضعف جيش العراق، فكتب العديد من الرسائل إلى أبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن عبّاس، وأصحاب الإمام علي a وحاول استمالتهم أو دفعهم لمعارضة الإمام a فضلاً عن محاولاته باستمالة وترغيب قوّات الإمام علي a بالمال علهم ينضموا لجيشه، (نصر بن مزاحم المنقري، ١٣٧٠، ٤٧١-٤٧٠)

في أحد أيام الحرب جاء أحد أهل الشام ووقف بين الجيشين وقد اقترح لحقن الدماء أن يرجع جيش الإمام a إلى العراق ويرجع جيش الشام إلى الشام، فأيده الإمام علي a وقال: (...إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ أَنْ يُعْصَى فِي الْأَرْضِ وَهُمْ سُكُوتٌ مُذْعِنُونَ لَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ لَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَوَجَدْتُ الْقِتَالَ أَهْوَنَ على مِنْ مُعَالَجَةِ الْأَغْلَالِ فِي جَهَنَّمَ)، (البلاذري، ١٩٩٨م.، ٢/٣٢٣؛ الدينوري، ١٣٧١، ٢٣٠)، وفي الأيام الأخيرة من الحرب اشتدت المعركة لدرجة أنها بدأت من صلاة الفجر واستمرت حتى

منتصف الليل، وسميت تلك الليلة بـ(ليلة الهرير)، ثمّ عاود الجيشين القتال في منتصف الليل من تلك الليلة واستمرت حتى منتصف النهار من اليوم التالي. وطوال هذا الوقت، كان مالك الأشتر يقاتل بضراوة ويحرض جيش الإمام a على القتال. وفي ذلك الوقت خطب الإمام علي a قائلاً: (أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ بَلَغَ بِكُمُ الْأَمْرُ وَ بِعَدُوِّكُمْ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ وَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا آخِرُ نَفَسٍ، ثُمَّ إن عَمْرو بْن العاص أشار برفع المصاحف حين خاف أن ينقلع أَهْلَ الشَّامِ ورأى صبر أهل الْعِرَاق وظهورهم، فرفعوها بالرماح وكَانَ جَمِيعُهَا خَمْسَمِائَةِ مُصْحَفٍ ثمّ نادوا: مَعْشَرَ الْعَرَبِ اللَّهَ اللَّهَ فِي نِسَائِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ فَمَنْ لِلرُّومِ وَالْأَتْرَاكِ وَأَهْلِ فَارِسَ غَداً إذا فَنِيتُمْ؟ (نصر بن مزاحم المنقري، ١٣٧٠، ٤٨١)

لقد سبب هذا الأمر أن يُسمع في جيش الكوفة هذا النداء بأن العدوّ قبل حكم القرآن وليس لنا الحق في القتال معهم، وكان الإمام علي a قلقاً من هذا الإدّعاء، فرد عليهم وقال والله مَا هم بأصحاب قرآن ولكنهم جعلوها مكيدة وخدعة، لكن الأشعث بن قيس الكندي اعترض على كلام الإمام a ، وكان معاوية قد استماله وكتب إليه ودعاه إلى نفسه، وطلب وقف الحرب، فقال الأشعث للإمام علي a : (والله لتجيبنهم إلى ما دعوا إليه، أو لندفعنك إلهيم برمتك)، (اليعقوبي، ١٣٧١، ٢/٩٠؛ ابن الأثير، ١٣٧١، ١٠٣ /١٠) فتنازع الأشتر والأشعث في هذا الأمر وقالا كلاما عظيما، حتى كاد أن يكون القتال بينهم، وحتى خاف a أن يفترق عنه أصحابه، فرأى ما هو فيه أجابتهم إلى الحكومة، (اليعقوبي، ١٣٧١، ٢/٩٠) وأصبح الأشعث وهو زعيم اليمانية من أصحاب الإمام علي a ، السبب الرئيس لهزيمة جيش الكوفة.

٣-٣- نهاية معركة صفّين

خطب الإمام علي a بين أهل الكوفة فقال: (عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي أَحَقُّ مَنْ أَجَابَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ لَكِنَّ مُعَاوِيَةَ وَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَ ابْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَ حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ وَ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ لَيْسُوا بِأَصْحَابِ دِينٍ وَ لَا قُرْآنٍ إِنِّي أَعْرَفُ بِهِمْ مِنْكُمْ)، (الدينوري، ١٣٧١، ٢٣٣)، وهكذا وقع الخلاف بين أهل الكوفة، إذ خرجت جماعة كبيرة من طاعة الإمام علي a فرفضوا كلامه بعد أن خدعهم معاوية، فجاء زهاء عشرون ألف مقاتل منهم حاملين سيوفهم على عواتقهم، وهم ممن اسودّت جباههم من السجود، يتقدّمهم عصابة من القرّاء الذين صاروا

خوارج فيما بعد، فنادوه باسمه لا بأمرة المؤمنين، قائلين له: ياعلي لاحكم لك إن الحكم إلا لله، (نصر بن مزاحم المنقري، ١٣٧٠، ٤٩٠-٤٩٤).

في هذه الأثناء كان الأشتر قد أشرف على معسكر معاوية ليدخله، إلا إنّ معارضي الحرب اضطرّوا الإمام علي a أن يبعث إلى الأشتر أن يأتيه، لكن الأشترقال: (لَيْسَ هَذِهِ بِالسَّاعَةِ الَّتِي يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُزِيلَنِي فِيهَا عَنْ مَوْقِفِي إِنِّي قَدْ رَجَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَ لِي فَلَا تُعَجِّلْنِي) فقال له القوم: (فَابْعَثْ إِلَيْهِ فَلْيَأْتِكَ وَ إِلَّا فَوَ اللَّهِ اعْتَزَلْنَاكَ)، فكان هذا الأمر سبباً إلى أن يرجع الأشتر وتتوقف الحرب، (ابن اعثم الكوفى، ١٣٧٢، ٦٧٥) ثمّ بعث الإمام علي a كتاباً إلى معاوية وتب فيه: (لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ)، (المصدر نفسه، ٦٧٩)

وبعد تلك الأحداث، ذهب الأشعث إلى معاوية وسأله عن كيفية تحكيم القرآن، فقال: الأفضل أن نوجّه شخصاً منا وآخر من جانبكم ويحكمان على القرآن وينظران في هذا الأمر، فاختار معاوية عمرو بن العاص ممثلاً لجيش الشام، واقترح الأشعث وأتباعه أبو موسى الأشعري ممثلاً لجيش الكوفة، فرفض الإمام علي a قبول المقترح بسبب عداء أبي موسى له منذ أيام معركة الجمل، فاختار a عبد الله بن عباس أو مالك الأشتر نائبا وممثلا عنه، لكن الأشعث ومن كان معه من قراء أهل العراق قالوا: (إنّ الأشتر حُكْمُهُ أَنْ يَضْرِبَ بَعْضُنَا بَعْضاً بِالسُّيُوفِ ولا يكون ابن عبّاس لأنّه وعمرو بن عاص من مضر، ولَا يُحَكَّمُ فِيهَا مُضَرِيَّان حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَ لَكِنِ اجْعَلْهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ)، (نصر بن مزاحم المنقري، ١٣٧٠، ٤٤٩-٥٠٠)، ولما وجد a كثرة معارضيه ورغبة أغلبية النّاس، قال: (فَاصْنَعُوا مَا أَرَدْتُمْ)، (البلاذري، ١٩٩٨م.، ٢/٣٣٧؛ الأبن اثير، ١٣٧١، ١٠٥ /١٠)

وهكذا تمت كتابة الإتفاق يوم الأربعاء الموافق للسابع عشر من شهر صفر عام ٣٧هجرية، وقد ورد فيه أن يقوم حكمان من الشام والعراق بالتحكيم على الخلافات بين الطرفين بناءً على القرآن،. (ابن الأثير، ١٣٧١، ١٠٨ /١٠) كما جاء في هذا الإتّفاق: (أَخَذُوا عَلَيْهِمَا عَهْدَ اللَّهِ وَ مِيثَاقَهُ وَأَعْظَمَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ لَيَتَّخِذَانِّ الْكِتَابَ إِمَاماً فِيمَا بَعَثَا لَهُ لَا يَعْدُوَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فِي الْحُكْمِ بِمَا وَجَدَاهُ فِيهِ مَسْطُوراً وَ مَا لَمْ يَجِدَاهُ مُسَمًّى فِي الْكِتَابِ رَدَّاهُ إِلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ i الْجَامِعَةِ لَا يَتَعَمَّدَانِ لَهُمَا خِلَافاً وَلَا يَتَّبِعَانِ فِي ذَلِكَ

لَهُمَا هَوًى وَلَا يَدْخُلَانِ فِي شُبْهَةٍ)، (نصر بن مزاحم المنقري، ١٣٧٠، ٥٠٨؛ الدينوري، ١٣٧١، ٢٣٩) وقد أجّلوا موعد التحكيم إلى نهاية شهر رمضان (أي ثمانية أشهر من شهر صفر إلى رمضان) وقرّروا إنهاء قضية التحكيم حتى موسم الحج القادم.

٤- نتائج قبول التحكيم:

كان لانتهاء حرب صفّين وقبول التحكيم نتائج قصيرة وطويلة الأمد، وإنّ تقييم العواقب طويلة الأمد لهذه المعركة يتطلب بحثًا منفصلاً لم تتح الفرصة لمعالجته في هذا البحث، ولكن يمكن ذكر بعض النتائج القصيرة الأمد على ما يأتي:

٤-١- المساواة بين الإمام علي a ومعاوية: إذ كان من نتائج قبول هذا الاتفاق أن الإمام علي a ومعاوية أصبح لكل منهما حقوق متساوية في الحكومة، وطبقا لما جاء في بنود الإتفاق فإن الحكمين وأهل الشام رجعوا بعدم الإعتراف بخلافة الإمام علي a ، فضلاً عن أن اسم الإمام علي a قد جاء في الإتفاق بتسمية أمير المؤمنين لكن معاوية رفض إثبات هذه التسمية في الوثيقة وبتدخل الأشعث وبإلحاح منه أزيلت هذه التسمية، (الطبري، ١٣٧٥، ٢٥٦٨/ ٦؛ اليعقوبي، ١٣٧١، ٢/٩١)

٤-٢- ظهور فرقة الخوارج: بعد أيام قليلة من الإتّفاق على التحكيم، ندمت جماعة ممن أصر على توقيع الإتفاق وأبدوا أسفهم لذلك السلام المهين مع أهل الشام فرفضوا التحكيم وطالبوا بمواصلة الحرب مع معاوية، (الطبري، ١٣٧٥، ٢٥٧٣/ ٦) وبما أن هذه المجموعة كانت من الأقلية فلم يهتمّ بهم الإمام علي a وكانت غالبية الجيش قد عادت إلى الكوفة. فانفصلت هذه الأقلية عن جيش الإمام علي وأصبحت تعرف باسم الخوارج.

٥- مسار قضيّة التحكيم واستشهاد الإمام علي a

استمرت معركة صفين مائة وعشرة أيام، وخلال هذه المدة وقع تسعون نزاعاً، وقُتل في هذه المعارك سبعون ألف قتيل، منهم ٤٥ ألفاً من جيش معاوية و ٢٥ ألفاً من جيش الإمام علي a ، (حسني،١٣٨٧، ١٦٣) كما استشهد في هذه الحرب بعض صحابة الإمام علي a الكبار مثل: عمار بن ياسر، وهاشم بن عتبة، وخزيمة بن ثابت، وأبي الهيثم بن التيهان، (منتظرالقائم، ١٣٩٤، ٨٤)، وفي عام ٣٨ هـ أرسل الإمام علي a أربعمائة من

أصحابه بأمرة عبد الله بن عباس مع أبي موسى الأشعري إلى دومة الجندل، (اليعقوبي،١٣٧١، ٢/٩٢) وحذّرهم من خدع معاوية وعمرو بن العاص، (نصر بن مزاحم المنقري،١٣٧٠، ٥٤١-٥٤٠) وبعض معارضي الإمام علي a من امثال عبدالله بن عمر، المغيرة بن شعبة، عبدالله بن زبير الذين ذهبوا إلى معاوية ثمّ إلى دومة الجندل وحضروا المفاوضات مع أبي موسي الأشعري، (المصدر نفسه، ٥٤٦-٥٤٥)

إن عمرو بن العاص أخذ يظهر التبجيل لأبي موسى واحترامه، وتقديمه في الكلام وتوقيره، ويقول: فإنّ معاوية وليّ عثمان، والله تعالى يقول: (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا)، وكان أبو موسي كايرغب في إحياء سنة عمر بن الخطاب، وكان يرى خلع الرجلين علياً a ومعاوية، وجعلها شوري بين المسلمين ليختارا لأنفسهم من أحبّوا، فرضي عمرو بذلك، وقدم أبو موسى أمامه لصعود المنبر خدعة منه قد هيأها فصعد الرجل وخلع الإمام علي (a من الخلافة)، وعندما جاء الدور لابن العاص صرح بخلع الإمام a وإثبات معاوية، عندها علم أبو موسي بخديعة عمرو بن العاص له فاستشاط غيظاً وقام بسبّه وقال مثله كمثل الكلب. فقال له عمرو: ومثلك كمثل الحمار، (الطبري، ١٣٧٥، ٢٥٩٢/ ٦؛ ابن الأثير، ١٣٧١، ١٢٨ /١٠)

وهكذا، ومن دون أن يتكلّم أحد الحكمين بالقرآن وسنة الرسول i ، وبحجة إحياء سنة عمر، أصبحت قضيّة التحكيم نفسها مصدر خلاف آخر بين أهل الشام وأهل الكوفة، (البلاذري، ١٩٩٨م.، ٢/٣٤٢) ومنذ تلك اللحظة أطلق أهل الشام على معاوية اسم (أمير المؤمنين) وكانت هذه من أهم نتائج التحكيم لأهل الشام، (الدينوري، ١٣٧١، ٢٤٧) ومن جانب آخر، فإنّ أهل الكوفة على عكس ما كانوا عليه في صفين، أصبحوا يحملون الكراهية والعداء لبعضهم البعض وانقسموا إلى فئتين: الفئة الموافقة للإمام على a والفئة المعارضة له.

إنّ ظهور فرقة الخوارج وتهديداتهم التي أدت إلى حرب النهروان ثم استشهاد الإمام علي a قد سلبت الفرصة بأن يشنّ الإمام a حرباً أخرى ضد معاوية، فقد كان في الأيام الأخيرة قبل استشهاده يدعو أهل الكوفة لقتال معاوية وحربه، لكن زعماء القبائل الذين عارضوا الإمام a كانت لهم علاقات سرية بمعاوية بعد التحكيم وقد وعدهم بالحصول على المال والثروة، فلم يبدو اهتماماً لدعوة الإمام علي a ، (الجعفري، ١٣٦٨،١٥١).

إن هذه الأعمال أدّت إلى فشل سياسات الإمام a ضد معاوية، والواقع أن إلحاح الإمام علي a وتشدده على إقامة العدل قد جعل بعض شيوخ قبائل العراق أن يتركوه ويتصلوا بمعاوية. وقد أشار مالك الأشتر إلى هذه النقطة في حديثه مع الإمام علي a ، (نصيري، ١٣٨٧، ٢٠٥)، إن عصيان أهل الكوفة وعدم اهتمامهم بأوامر الإمام علي a قد جعلته يشعر بالاكتئاب الشديد والقلق، حتى أنه في الأشهر الأخيرة من حياته سخط على أهل الكوفة مرات عديدة، (كما ورد في الخطب رقم ٢٩ و ٣٩ و٦٩ و٩٧ و ١٨٠ من كتاب نهج البلاغة)، وقد أشار الإمام a في خطبته الأخيرة قبل استشهاده إلى أسباب فشله في مواجهة معاوية فقال: (أَلَا وَ إِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَ نَهَاراً وَ سِرّاً وَ إِعْلَاناً وَ قُلْتُ لَكُمُ اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ... حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ وَ مُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ... يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَ لَا تُغِيرُونَ وَ تُغْزَوْنَ وَ لَا تَغْزُونَ وَ يُعْصَى اللَّهُ وَ تَرْضَوْنَ. فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ... وَ إِذا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ... يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَ لَا رِجَالَ... لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَ لَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً... قَاتَلَكُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً وَ شَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وَ جَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَى رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَ الْخِذْلَانِ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَ لَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ... وَ لَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ)، (أمير المؤمنين، ١٤٣٦ هـ، الخطبه ٢٧).

نتيجة البحث:

١- إنّ من أهم أسباب وجذور معركة صفّين هي: العداء بين بني أمية وبني هاشم، والانشطار السياسي بين المسلمين بعد قضيّة السقيفة، واختيار أبوي بكر للخلافة، وحكم بني أمية على الشام خلال مدة خلافة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، عزل الإمام علي a لعمال عثمان من حكومة البلاد الإسلامية.

٢- منذ مدة خلافة عثمان، كان معاوية يعدّ نفسه ليُتولي حكم العالم الإسلامي، ولهذا السبب استقطب دعم قبائل الشام لحكمه.

٣- كان معاوية يظنّ أنه سيكون قادراً على المطالبة بالخلافة من خلال المطالبة دم العثمان، لهذا السبب فإنه رفض نجدة عثمان عند حصاره في الدار على الرغم من

أنه كان قادراً على منع قتل عثمان بإرسال قوات من الشام بسبب طمعه بالخلافة.

٤- كان اختيار الإمام علي a للخلافة أمراً على خلاف رغبة خصومه ومعارضيه، بمن فيهم أقرباء الخلفاء الأول والثاني، والثالث فضلا عن الأمويين بقيادة معاوية، وهذا الأمر قد أدّى إلى معركتي الجمل وصفين.

٥- في معركة صفين، قبل رفع المصاحف على الرماح، حقق جيش الإمام علي a نصراً عظيماً وحاسماً على جيش معاوية، لكن بسبب حضور الجهلة وشيوخ القبائل من الإنتهازيين أمثال الأشعث بن قيس في جيش الكوفة، فقد فشلت الأهداف العسكرية التي خطط لها الإمام علي a لهذه المعركة.

٦- بعد قضية التحكيم، تم الاعتراف بحكومتين في العالم الإسلامي: حكومة تمثل الشرعية بقيادة الإمام علي a على مناطق البلاد الإسلامية كافة ماخلا مصر والشام، وحكومة غير شرعية بقيادة معاوية والأمويين وتتحكم على الشام ومصر.

٧- بعد عودة الإمام علي a وقواته إلى الكوفة، وبسبب عدم الإنتصار في صفّين انشطرت القوّات إلى ثلاث مجموعات:

- الجماعة الموالية للإمام على a .
- الجماعة المعادية للإمام على a الذين شكلوا جبهة الخوارج.
- الجماعة المعارضة للإمام على a من الغير مبالين وكانوا متعبين من الحرب، وهم تحت إمرة الأشعث بن القيس، وكانوا يرون مصالحهم القبلية والشخصية في عدم اتّباع أوامر أمير المؤمنين الإمام علي a من الذين رؤوا أن مصلحتهم الدنيوية في أن ينضموا إلى جبهة معاوية

وقد تسبب هذا الإنشطار في جيش الكوفة أنّ الإمام علي a لم يتمكن من عزل معاوية من حكومة الشام حتى نهاية حياته.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. أمير المؤمنين، على بن أبي طالب a (١٤٣٦ هـ)، نهج البلاغة (المختار من كلام أمير المؤمنين)، جمعه: الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى).

٢. ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، (١٤٠٤ ق.)، شرح نهج البلاغه لابن ابي الحديد، ج٣، محقق/ مصحح: ابراهيم، محمد ابوالفضل، چاپ اول، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

٣. ابن الأثير، عز الدين بن الاثير ابو الحسن على بن محمد الجزرى، (١٣٧١)، تاريخ كامل، ترجمه ابو القاسم حالت و عباس خليلى، تهران، موسسه مطبوعاتى علمى.

٤. ابن اعثم الكوفى، (١٣٧٢ش.)، الفتوح، ترجمه محمد بن احمد مستوفى هروى (ق ٦)، تحقيق غلامرضا طباطبائى مجد، تهران، انتشارات و آموزش انقلاب اسلامى.

٥. ابن خلدون، ابوزيد عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، (١٣٦٣)، العبر(تاريخ ابن خلدون)، جلد١، ترجمه عبدالمحمد آيتي، تهران، مؤسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگى.

٦. ابن قتيبه الدينوري، (١٣٨٠)، امامت و سياست(تاريخ خلفا)، ترجمه ناصر طباطبايي، تهران، ققنوس.

٧. ابن مسكويه، ابوعلي، (١٣٦٩)،تجارب الامم، ج١، مترجم دكتر ابوالقاسم امامي، تهران، سروش.

٨. الأحمدي، حميد، (١٣٨٨)، تاريخ امامان شيعه، قم، دفتر نشر معارف.

٩. الإسكافي، ابو جعفر محمد بن عبدالله،(١٣٧٤)، المعيار والموازنه، مترجم محمود مهدوي دامغاني،تهران، نشرني.

١٠. الأصفهاني، ابوالفرج، (١٩٨٧م.)، الاغاني، ج٦، الطبعه الأولى، قاهره، دارالكتب المصريه.

١١. البلاذري، احمد بن يحيي، (١٩٩٨م.)، انساب الاشراف، ج٤، تحقيق محمود الفردوس العظم، الطبعه الأولى، دمشق، داراليغظة العربيه.

١٢. البلعمي، ابوعلي محمد بن محمد، (١٣٧٣)، تاريخنامه طبري، جلد٤، تهران، البرز.

١٣. الجعفري، دكتر سيد حسين محمد، (١٣٦٨)، ترجمه دكترسيد محمدتقي آيت اللهي، تشيع در مسير تاريخ، تهران، دفتر نشر فرهنگ اسلامي.

١٤. جعفريان، رسول، (١٣٩١)، گزيده حيات سياسي و فكري امامان شيعه، قم، دفتر نشر معارف،

١٥. حسني، علی اکبر، (١٣٨٧)، تاريخ تحليلي صدر اسلام، تهران، دانشگاه پيام نور،

١٦. الدينوري، احمد بن داود، (١٣٧١)، اخبار الطوال، ترجمه محمود مهدوي دامغاني، تهران، نشر ني.

١٧. زيدان، جرجي، (١٣٧٢)، تاريخ تمدن اسلام، ترجمه علی جواهر كلام، چاپ هفتم، تهران، اميركبير.

١٨. شانه چی، حسن،(١٣٨١ ش.)، نبرد جمل، چاپ اول، قم، دليل ما.

١٩. الشيخ المفيد، (١٣٨٠)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ترجمه ساعدی خراسانی، چاپ اول، تهران، اسلاميه.

٢٠. الطبري، محمد بن جرير،(١٣٧٣)، تاريخ طبري، جلد٦، ترجمه ابوالقاسم پاينده، تهران، اساطير.

٢١. قائدان، اصغر، (١٣٨٨)، تاريخ پيامبر اسلام تا سال٤١هجري، تهران، دانشگاه پيام نور.

٢٢. المجلسي، محمد باقر،(١٣٦٢)، بحار الانوار، تحقيق سيدجوادعلوي، تهران، دارالكتب الاسلاميه.

٢٣. المسعودي، ابوالحسن علی بن حسين، (١٣٧٤)، مروج الذهب و معادن الجوهر، ج٢، ترجمه ابوالقاسم پاينده، تهران، انتشارات علمي و فرهنگي.

٢٤. المقدسي، مطهر بن طاهر، (١٣٨١)، آفرينش و تاريخ، جلد٢ (مجلد چهارم تا ششم)، ترجمه و تعليقات شفيعي كدكني، تهران، نشر آگه.

٢٥. منتظرالقائم، اصغر، (١٣٩٤)، تاريخ امامت، قم، دفتر نشر معارف.

٢٦. نصر بن مزاحم المنقري، (١٣٧٠)، پيكار صفين، ترجمه پرويز اتابكی، تهران، انتشارات و آموزش انقلاب اسلامی.

٢٧. نصيري، محمد، (١٣٨٧)، تاريخ تحليلي صدر اسلام، قم، دفتر نشر معارف.

٢٨. اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب (ابن واضح يعقوبي)، (١٣٧١)، تاريخ يعقوبي، ج٢، ترجمه محمد ابراهيم آيتي، تهران، انتشارات علمي و فرهنگي.

٢٩. اليوسفی الغروی، محمد هادی، (١٤١٧ق.)، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٤، چاپ اول، قم، مجمع انديشه اسلامی.